وتحت عنوان :

الاردن .. واستراتيجية المعركة

كتب الاستاذ الياس سحاب تعليقا في جريدة « المحرر » اللبنانية الصادرة بتاريخ ١٩٦٨/٣/٢٥ جاء فيه :

ليس كالاحداث العملية نورا يسقط على متاهات الجدل الكلامي فيمحصها ، ويبقي منها ما يصلح ، ويسقط مالا يصلح .

فمنذ النكسة ، ونحن نخوض حروبا كلامية في افضلية الحرب الرسمية ام الحرب الشعبية وكان معظم المتجادلون يتناولون الموضوعين على أنهما ، أساسا ، موضوعان ، متناقضان كل التناقض ينفي أحدهما الآخر .

وقبل النكسة بسنوات كان قد يطرح في الساحة الفلسطينية شعار يقول بضرورة تأمين الجوار العربي المحيط باسرائيل ، جوار مساند لمعركة التحرير ، وكان هذا الشعار يركز على الاردن بالذات كقاعدة انطلاقية أساسية ، لا بديل لها ، لانطلاق معركة التحرير سواء كانت المعركة شعبية أم رسمية .

هذه الشعارات التي ظلت موضع اخذ ورد على صفحات الجرائد وفي الكتب السياسية ، التي القي بها فجأة في فرن عالي الحرارة في قرية الكرامة كان وقود حرارته دماء واشلاء عدد من ابطال الشعب العربي ، سواء كان هؤلاء الابطال أفرادا عاديين او منتسبين الى جيش التحرير أو الى منظمة الفتح ، او الى الجيش الاردني الباسل . .

ماذا بقي من هذه الشعارات بعد ان صهرت ، في فرن الكرامة بدرجة عالية جدا من الحرارة ؟

لقد اتضح أولا أن الاردن قاعدة أساسية لابديل لها فعلا لانطلاق العمل الاساسي في معركة التحرير ذلك أن هذا الاشتباك العنيف الاول ، الذي اشترك فيه شعب فلسطين نفسه ، قد حطم عددا كبيرا من الاوهام ليس أولها أو آخرها وهم ضرورة انتظار تفوقنا التكنولوجي الساحق حتى نخوض المعركة ، وهو الوصم الذي ما زال يلفنا منذ ان شلت النكسة عزائمنا ودفعنا الى التفتيش عن الحل بعيدا عن أي شيء له علاقة بما قبل النكسة .

ان الدور الذي قام به شعب مخيم الكرامة وفدائييه الى جانب جيش التحرير والجيش الاردني ، ورد الفعل الشعبي العارم الذي أحدثه هذا في اوساط الشعب العربي (الاردني والفلسطيني) في عمان وغيرها ، بفتح آفاق جديدة قد لا يستطيع تصور كل نتائجها منذ الآن .